

العنوان:	إسهام الأسرة في تحقيق الأمن الفكري : رؤية تربوية إسلامية
المصدر:	المجلة العربية للدراسات الأمنية
الناشر:	جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية
المؤلف الرئيسي:	أبو حميدي، علي بن عبده بن شاكر
المجلد/العدد:	مج30, ع61
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2014
الشهر:	ديسمبر
الصفحات:	117 - 155
رقم MD:	725369
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	EcoLink
مواضيع:	الأسرة، الأمن الفكري، رؤية تربوية إسلامية
رابط:	<a href="https://search.mandumah.com/Record/725369">https://search.mandumah.com/Record/725369</a>

# إسهام الأسرة في تحقيق الأمن الفكري

## رؤية تربوية إسلامية

DOI: 10.12816/0007965

د. علي بن عبده أبوحميدي(\*)

الإدارة العامة للتربية والتعليم بمنطقة مكة المكرمة

### الملخص

**الأسرة** هي المحضن لتربية الأولاد تربية إسلامية نابعة من كتاب الله وسنة رسوله، والتي تغرس فيهم المسؤولية من صغرهم، فينشأ الأولاد صالحين مصلحين. وإن الأمن والأسرة يكمل أحدهما الآخر ويوجد بينهما الترابط الوثيق، وذلك أنه لا حياة للأسرة إلا باستتباب الأمن. وإن قضية الأمن الفكري تبدو ملتصقة بالأسرة، والأسرة تقوم بتعزيز الهوية الإسلامية وتعميق الانتماء إلى الدين. وتتناول الدراسة الحالية قضية الأمن الفكري طرْحاً وتأصيلاً والتي برزت واتضح أهميتها في السنوات الأخيرة بحكم التغير الفكري الذي آل إليه الواقع، فالأمن الفكري يشكل أهمية بالغة للأفراد والأسر والمجتمعات. الكلمات المفتاحية: الأسرة، الأمن الفكري، رؤية تربوية إسلامية.

asb808@gmail.com (\*)

ورد إلى المجلة بتاريخ ٢٢/٤/٢٠١٣م وقبل للنشر بتاريخ ٢٨/١٠/٢٠١٤م.

## Abstract

The family is the incubator for raising children Islamic education stems from the Book of Allah and the Sunnah of His Messenger, peace be upon him, and by instilling in them the responsibility from a young age, boys are good reformers arises.

The security and family complements each other and there are close interrelationship between them, so that it is not only the life of the family contingent on security.

The issue of intellectual security looks adherent to the family, and the family is strengthening and deepening the Islamic identity of belonging to a religion.

The present study addresses the issue of security and put forward his Islamic intellectual, which emerged and proved its importance in recent years by virtue of changing intellectual outgrowth of fact.

**Key words:** Family, Intellectual Security, Educational and Islamic Vision.

## توطئة

الحمد لله رب العالمين حمداً كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام على النبي المختار محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين.

تقوم التربية الإسلامية بتحقيق الأمن والاستقرار من خلال الأسرة في الأولاد، وذلك بتربية الأولاد على التمسك بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ حتى ينعم المجتمع بأمن واستقرار مدى الحياة.

ولقد قامت التربية الإسلامية على تحقيق الأمن الفكري من خلال أسس جاءت من كتاب الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ حتى ينشأ الإنسان الصالح والمصلح الذي يصلح نفسه والمصلح لغيره، وبذلك يتحقق البناء الواعي في حياة الأفراد والأمم.

والأمن الفكري له الأهمية الكبرى عند كل فرد من أفراد المجتمع، والأسرة هي المحضن الأول للأولاد وبعملها الحقيقي المناط بها دون تقصير مع وجود مراقبة من قبلهم داخلية وخارجية تعين على تحقيق الأمن الفكري؛ لذا فالأسرة لها دور في تحقيق الأمن الفكري لدى الأولاد من خلال تربيتهم التربية المستمدة من كتاب الله عز وجل وسنة الحبيب المصطفى ﷺ.

وتقوم الأسرة بتربية الأولاد على أسس عقدية وتعبدية وخلقية حتى يتحقق لأفرادها الأمن الفكري الذي يساعدهم في اختيار الطريق الذي يبعدهم عن الانحرافات الفكرية المؤثرة على حياتهم، ويكونوا صالحين مصلحين في المجتمع بعيدين عن كل أسباب الانحراف مستمدين ذلك من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

والأسرة هي المحضن الأول لتربية الأولاد على أسس ومبادئ مستنبطة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ محققين المسؤولية تجاه مجتمعهم، وتحقيق الأسرة المسلمة يبدأ من اختيار الزوجين من ذوي الدين والخلق الحسن لأن ذلك معين على تربية الأولاد تربية صالحة تؤدي إلى تحقيق البعد عن كل انحراف فكري.

## أهمية الموضوع

الأسرة هي المحضن لتربية الأولاد تربية إسلامية نابعة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، والتي تغرس فيهم المسؤولية من صغرهم، فينشأ الأولاد صالحين مصلحين يتسلحون بالعلم والمعرفة بما أعطتهم من أسس تمنعهم من التغيرير بهم والوقوع في التهلكة، وعدم تحقيق الاستقرار والانحراف الفكري، من خلال توعيتهم التوعية التي تغرس فيهم حب كتاب الله وسنة رسوله، والتمسك بهما في الحياة والتعامل مع الآخرين بما يحقق المصلحة العامة للأمة.

وإن الأمن والأسرة يكمل أحدهما الآخر ويوجد بينهما الترابط الوثيق، وذلك أنه لا حياة للأسرة إلا باستتباب الأمن، ولا يمكن للأمن أن يتحقق إلا في بيئة أسرية مترابطة، وجو اجتماعي نظيف، يسوده التعاطف والتألف، والعمل على حب الخير بين أفرادها، كل ذلك ضمن عقيدة إيمانية راسخة، واتباع منهج نبوي سديد، هذا الإيمان هو الكفيل بتحقيق الأمن الشامل والدائم، الذي يحمي المجتمع من المخاوف، ويبعده عن الانحراف الفكري.

وإن قضية الأمن الفكري تبدو ملتصقة بالأسرة، ففي الحقيقة أنها أولى القنوات الوقائية ومؤشرات الاستشعار هي الأسرة، التي يادراكها مفهوم الأمن الفكري، ومفهوم الإرهاب، ومفهوم التطرف، ستقطع الطريق على البيئة التي يمكن أن ينشأ فيها الإرهاب.

فبادراك الأسرة لهذه المفاهيم سيتوقف الكثير من الأولاد عن الاستمرار في انحرافهم نحو الخروج على المجتمع بالممارسات الفكرية الخطيرة، فما علينا الآن هو تبسيط الرؤية والنزول بها إلى الأسرة وبين أعضائها، فما يجب أن يقدم من دعم للأسرة خصوصاً هو الأهم، إذا كنا نطمح إلى نشر فكرة الأمن الفكري بطرق منهجية.

ويأتي إسهام الأسرة في تحقيق أمن المجتمع باعتبارها لبنة من لبنات المجتمع والتي إذا صلحت صلح المجتمع كله والعكس، فالأسرة عندما تكون قائمة على أسس متينة تؤثر تأثيراً فعالاً في ترسيخ أمن المجتمع، ومن ثم استقرار الحياة الاجتماعية وازدهارها، والأسرة هي خط الدفاع الأول عن أمن المجتمع ولا يتحقق دورها في غرس وتعميق

الأمن في الأَوْلاد إلا إذا كانت الأسرة محافظة على عقيدتها قولاً وعملاً منهجاً وسلوكاً وجعلتها أولى أولوياتها.

كما أن من مهام الأسرة التربوية الخلقية للأولاد وغرس العادات الطيبة والأخلاق الفاضلة، وأفضل طريقة لذلك القدوة الحسنة التي تتمثل في الوالدين والأخوة فالأخلاق هي لب الإسلام وجوهره والإسلام ما هو في حقيقته إلا دعوة إلى مكارم الأخلاق.

والفضائل الخلقية هي ثمرة من ثمرات الإيمان الراسخ فعندما ينشأ الولد على الإيمان بالله، ويتربى على الخشية منه والمراقبة له والاعتقاد عليه فإن ذلك يمنعه عن قبائح الأخلاق ويدله على طيبها وإن من يتمتع بتلك الصفات من خشية ومراقبة لله ويتحلى بالأخلاق الفاضلة من صدق وأمانة وسواها لعنصر فعال له الدور الأعظم في الحفاظ على أمن مجتمعه.

فالأسرة مسؤولة عن توفير الجو العاطفي الذي يكتنف الزوجين بالسكن النفسي ويحيط الأولاد بالرأفة والرحمة والحب والرعاية الشاملة، حتى لا يبحثوا عنها عند الآخرين فيكون بداية لانحرافهم وعلى الوالدين إظهار العطف على أولادهم والرفق بهم والدعاء لهم والعدل بينهم لأن ذلك مما يحقق حاجاتهم إلى الأمن والطمأنينة.

والأسر تقوم بتعزيز الهوية الإسلامية وتعميق الانتماء إلى الدين الذي أصبح مطلباً أساسياً نحتاج إليه، وعلى الأسرة أن تؤدي دوراً أكثر فاعلية في تعزيز الهوية الإسلامية، وتعميق الانتماء إلى العقيدة الإسلامية وربط الإسلام قولاً وعملاً وعبادةً وسلوكاً بالحياة الاجتماعية، وتنمية الشعور لدى الأولاد بالهوية الإسلامية، وبالدور العظيم الذي يمكنهم أن يمارسوه للمحافظة على هويتهم الإسلامية.

وتتناول الدراسة الحالية قضية الأمن الفكري طرحاً وتأصيلاً والتي برزت واتضح أهميتها في السنوات الأخيرة بحكم التغير الفكري الذي آل إليه الواقع، فالأمن الفكري يشكل أهمية بالغة للأفراد والأسر والمجتمعات، وهي أهمية تطورت وازدادت بتطور الحضارة الإنسانية وتكون الدول والأمم حيث يتسم عصرنا هذا بحدوث العديد من التطورات والمستجدات المتعاقبة في شتى المجالات والتي مهدت للتقارب بين المجتمعات والشعوب وأدت إلى انفتاح الثقافات على بعضها تأثراً وتأثيراً حتى صار التبادل الحضاري بين الشعوب والدول أمراً حتمياً لا يمكن الانغلاق ضده ولا رفضه.

## مشكلة الدراسة

الدور المحوري للأسرة في تأصيل مفاهيم الأمن الفكري لدى الأولاد لقي تأييداً واهتماماً متنامياً في الآونة الأخيرة، وذلك انطلاقاً من التسليم أن دورها يكون تربية وتحصين الأولاد وحمايتهم من الانحرافات الفكرية في العصر الذي أصبحت فيه الشعوب الإسلامية مطمعاً للتهديدات الأمنية بكل صورها.

والدور الذي يمكن أن تؤديه الأسرة بغرسها أسساً في مجال تحقيق الأمن الفكري والوقاية من الإرهاب، ومن ثم حماية الأمن الوطني بكل مقوماته.

## تساؤلات الدراسة

يمكن صياغة السؤال الرئيس لهذا الموضوع في التساؤل التالي:

ما إسهام الأسرة في تحقيق الأمن الفكري؟

ويتفرع عنه الإجابة على التساؤلات الآتية:

- ١- ما إسهام الأسرة في الأمن الفكري من خلال الأسس العقيدية لدى الأولاد؟
- ٢- ما إسهام الأسرة في الأمن الفكري من خلال الأسس التعبديّة لدى الأولاد؟
- ٣- ما إسهام الأسرة في الأمن الفكري من خلال الأسس الأخلاقية لدى الأولاد؟

## أهداف الدراسة

وعليه يمكن صياغة الهدف الرئيس لهذا الموضوع في الهدف التالي:

التعرف على إسهام الأسرة في تحقيق الأمن الفكري.

وينبع من الهدف الرئيس الأهداف الفرعية الآتية:

- ١- التعرف على إسهام الأسرة في الأمن الفكري من خلال الأسس العقيدية لدى الأولاد.
- ٢- التعرف على إسهام الأسرة في الأمن الفكري من خلال الأسس التعبديّة لدى الأولاد.

٣- التعرف على إسهام الأسرة في الأمن الفكري من خلال الأسس الأخلاقية لدى الأولاد.

## منهج الدراسة

تم استخدام المنهج الوصفي لبيان دور الأسرة في تحقيق الأمن الفكري، ووصف الأسس التي يحققها وهو كما يلي:

المنهج الوصفي هو «دراسة الواقع أو الظاهرة كما توجد في الواقع، ويهتم بوصفها وصفاً دقيقاً، ويعبر عنها تعبيراً كينافياً أو تعبيراً كميافاً، فالتعبير الكيفي يصف الظاهرة ويوضح خصائصها، أما التعبير الكمي فيعطي وصفاً رقمياً يوضح مقدار هذه الظاهرة أو حجمها ودرجات ارتباطها مع الظواهر المختلفة الأخرى». (عبيدات، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م، ص١٨٧)

إذا فالمنهج الوصفي هو «وصف ما هو كائن، وتفسيره، وهو يهتم بتحديد الظروف والعلاقات التي توجد بين الوقائع. كما يهتم بتحديد الممارسات الشائعة أو السائدة والتعرف على المعتقدات والاتجاهات عند الأفراد والجماعات، وطرائقها في النمو والتطور. ولا يقتصر البحث الوصفي على جمع البيانات وتبويبها، وإنما يمضي إلى ما هو أبعد من ذلك لأنه يتضمن قدراً من التفسير لهذه البيانات». (جابر، ١٤١١هـ-١٩٩٠م، ص١٣٣)

وقام الباحث بالتعرض لبيان دور الأسرة في تحقيق الأمن الفكري وذلك بالرجوع إلى المصادر الإسلامية الأصلية من كتب التفسير والحديث بالإضافة إلى الكتب المعاصرة في تحقيق الأمن الفكري.

والطريقة الاستنباطية: استخدم الباحث هذه الطريقة والتي تعرف بأنها «الطريقة التي يقوم الباحث فيها ببذل أقصى جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص بهدف استخراج مبادئ تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة». (صالح وآخرون، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، ص٤)



واستفاد الباحث من هذه الطريقة في الاستنباط من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ومن المصادر الأساسية في الأمن الفكري.

## مصطلح الدراسة

### تعريف الأمن الفكري

الأمن الفكري: هو إعداد المسلم إعداداً سليماً شاملاً متكاملًا في ضوء الكتاب والسنة النبوية المطهرة لبناء فكر الإنسان من عدة نواح عقدية واجتماعية وفكرية.

والأمن الفكري هو «النشاط والتدابير المشتركة بين الدولة، والمجتمع؛ لتجنّب الأفراد، والجماعات شوائب عقدية، أو فكرية، أو نفسية تكون سبباً في انحراف السلوك، والأفكار عن جادة الصواب، أو سبباً للإيقاع في المهالك» (نصير، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، ص ١٢)

وهو «سلامة فكر الإنسان من الانحراف، أو الخروج عن الوسطية والاعتدال في فهمه للأمر الديني، والسياسية، والاجتماعية؛ مما يؤدي إلى حفظ النظام العام، وتحقيق الأمن، والطمأنينة، والاستقرار في الحياة السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية وغيرها من مقومات الأمن الوطني». (المالكي، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، ص ٤٩)

### الدراسات السابقة

لا توجد دراسات سابقة سوى الدراسة التالية: دراسة تيسير بن حسن السعديين، الدور التربوي للأسرة في الوقاية من الانحراف، مجلة البحوث الأمنية، المجلد ١٧، عدد ٤٠، شعبان ١٤٢٩هـ - أغسطس ٢٠٠٨م.

ناقش الباحث الأسباب الأسرية التي تؤدي إلى الانحراف الفكري، والآثار التربوية التي تترتب على ذلك، والوسائل التي يمكن للأسرة استخدامها لوقاية أبنائها من الانحراف الفكري، فقد وضح دور الأسرة عن طريق السلطة من خلال السلطة الوقائية أو السلطة الرقابية.

كما وضحت الدراسة مفهوم الانحراف الفكري (كتعريف شرعي وتعريف نفسي)، مع إيضاح أسباب الانحراف الفكري وهي نفسية وأسباب لها علاقة بالوسط

الاجتماعي، وأسباب لها علاقة بالممارسات الدينية الخاطئة، وأسباب لها علاقة بوسائل الاتصال، وأسباب لها علاقة بالقراءات، وأسباب لها علاقة بوقت الفراغ.

كما وضحت أنواع الانحراف الفكري ودواعيه من خلال الأنواع التالية وهي انحراف في العقيدة، وانحراف في العبادة والإرهاب الفكري، وآثاره التربوية، وتم توضيح المناهج المتبعة للوقاية من الانحراف الفكري.

أما الدراسة الحالية فهي توضح أسساً مهمة تقوم بها الأسرة لتنشئة الأولاد عليها إسهاماً منها في الأمن الفكري.

## إسهام الأسرة في تحقيق الأسس العقدية للأمن الفكري

تقوم الأسرة بغرس الأسس العقدية في الأولاد، وتصبح هي القدوة في ذلك حتى يتحقق الأمن الفكري لديهم من خلال أسس تبدأ بالتمسك بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وتحقيق الوسطية في حياتهم دون غلو ولا تفريط بدون تعصب لرأي ولا أهواء فينشأ الأولاد محققين للأمن الفكري في حياتهم من خلال:

### أولاً: التمسك بالكتاب والسنة النبوية المطهرة

يحتل الأمن الفكري عند الإنسان أهمية بالغة فيتخذ سبيلاً ألا وهو التمسك بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ قال الله تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ ﴿٧﴾ (الفاحة).

وقال تعالى: ﴿وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ ﴿١٥٣﴾ (الأنعام)

والتمسك بكتاب الله وسنة النبي ﷺ فيه هداية للنفس كما قال الله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾ ﴿١٠٨﴾ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يُحْكَمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿١٠٩﴾ (يونس)

فالتمسك بكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ حصن حصين وحرز متين لمن وفقه الله تعالى. قال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ ﴿١٠٣﴾ (آل عمران)

فقد أمر الله تعالى بالاعتصام بحبل الله، وحبل الله هو عهد الله أو هو القرآن كما قال المفسرون؛ إذ العهد الذي أخذه الله على المسلمين هو الاعتصام بالقرآن والسنة. فقد أمر الله تعالى بالجماعة ونهى عن التفرق والاختلاف، وهذا شامل لأصول الدين وفروعه الظاهرة والباطنة.

فالأسرة بغرسها التمسك بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ يكون سبيل النجاة للأولاد من الوقوع في الانحراف الفكري والضلال. قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ ﴿١٢٤﴾ (طه).

وقال تعالى: ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴿٤٤﴾ (الزخرف).

«أي: خذ بالقرآن المنزل على قلبك، فإنه هو الحق، وما يهدي إليه هو الحق المفضي إلى صراط الله المستقيم، الموصل إلى جنات النعيم، والخير الدائم المقيم. وقيل: معناه لشرف لك ولقومك، قاله ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، والسدي، وابن زيد.» (ابن كثير، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، ج٧، ص ٢١٠)

وتأتي السنة النبوية مصدراً مهماً من مصادر التشريع، ولا يمكن على الإطلاق الاستغناء عنها أو تركها أو فصلها، ولقد أبان الرسول الكريم محمد ﷺ أهميتها. عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ شَيْئَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُمَا: كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّتِي، وَلَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّىٰ يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ» (الحاكم، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م، ج ١، ص ١٧١)

ويصبح الإنسان في منزلة الاعتصام مادام متمسكاً بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ، ﴿فَالَاغْتِصَامُ بِحَبْلِ اللَّهِ يُوجِبُ لَهُ الْهُدَايَةَ وَاتِّبَاعَ الدَّلِيلِ، وَالْإِعْتِصَامُ بِاللَّهِ، يُوجِبُ لَهُ

إسهام الأسرة في تحقيق الأمن الفكري رؤية تربوية إسلامية... د. علي بن عبده أبوحميدي

الْقُوَّةَ وَالْعُدَّةَ وَالسَّلَاحَ، وَالْمَادَّةَ الَّتِي يَسْتَلْتُمُ بِهَا فِي طَرِيقِهِ». (ابن القيم، مدارج السالكين، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، ج١، ص، ٤٨٥).

فقيام الأسرة بالتمسك بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ يربي الأولاد على البعد عن الانحرافات الفكرية التي يواجهونها في حياتهم، وتصبح الهداية لأنفسهم، والبعد عن أهل الضلال والزيغ فيتحقق له الأمن الفكري، لأن القرآن هو حبل الله المتين والصراط العظيم. قال الله تعالى: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ ﴿٢٤﴾ (فصلت).

والسنة هي المعين الذي لا ينضب، والبحر الذي لا تكدره الدلاء، وبدراستها أعظم العلوم، وأنفعها وأكثر فائدة في الدين والدنيا.

ويتحقق الأمن الفكري من خلال التمسك بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ؛ إذ هما أساس الدين الذي له أثره الواضح على النمو النفسي والصحة النفسية، والعقيدة حين تتغلغل في النفس تدفعها إلى سلوك إيجابي، والدين يساعد الفرد على الاستقرار، والإيمان يؤدي إلى الأمان، وينير الطريق أمام الفرد في طفولته، عبر مراهقته إلى رشده، ثم شيخوخته.

لذا فقد بدأ النبي ﷺ في تربية أصحابه رضوان الله عليهم قبل كل شيء بالجانب الإيماني، فبدأ أولاً بغرس العقيدة الصحيحة الصالحة في نفوسهم، ذلك أنه لا يمكن أن يتحقق للإنسان سعادة بلا سكينة لأنه لا توجد في الحياة نعمة أعلى ولا أفضل ولا أيمن من سكينة النفس، وطمأنينة القلب، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ ﴿٤﴾ (الفتح).

وإن الأسرة التي تقوم بغرس العقيدة في نفوس الأولاد لا شك أنها تملأ أوقات الفراغ لديهم بكل نافع ومفيد، ومن ثم تجنبهم الوقوع في الانحراف، وتبعدهم عن كل مظاهر العنف، وتبني شخصياتهم على الخير والعمل الدؤوب، لتتحقق لهم الأمن الفكري في أنفسهم بتحقيق حاجاتهم الدينية والنفسية، وهذا يدفعهم للشعور بحاجات المجتمع، وقيمه بما يحقق له الأمن والاستقرار.

## ثانياً: الوسطية

جاء الإسلام بمنهج وسط ليعيش الإنسان حياته بدون غلو ولا تفريط قال الله تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ ﴿٦﴾ (الفاتحة) أي الوسط بين طرفي الإفراط والتفريط في كل حياته الروحية والمادية. لذلك قال الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ ﴿١٤٣﴾ (البقرة).

فالإسلام راعى الإنسان في جميع ما يحتاج إليه في طبيعته وحدود طاقاته؛ لذا منع الإفراط المؤدي إلى الملل أو المبالغة في التطوع المنفي إلى ترك الأفضل.

كما أن الوسطية سمة للتربية الإسلامية إذ «تهتم بالتربية الجسمية والروحية والعقلية، وتنطلق من التوازن في حياة الإنسان من خلال إشباع حاجاته المادية والروحية معاً». (محمد، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م، ص ٢١).

فالوسطية ضد الغلو والانحراف والتطرف، والابتعاد هو ابتعاد عن النهج القويم، لذلك فالوسطية تعني تنشئة العقول على المفاهيم والمبادئ الصحيحة والقويمة للدين الإسلامي الحنيف، وإيجاد البيئة الآمنة الخالية من التطرف والغلو والانحراف.

وأساس الأمة الإسلامية الوسطية حيث يتولى كل فرد من أفراد المجتمع إشباع حاجاته بطريقة متزنة مشروعة في كل من النواحي الجسدية (الأكل والشرب والملبس، والسكن، والنكاح) والعقلية اعتبره الإسلام مناهج التكليف، وأداة الفهم والاستيعاب، والتفكير والتدبر، والتعلم والتعليم، والعلم والمعرفة، والإسلام يشبع الطاقة العقلية فيدفعها إلى التأمل والبحث والتدبر في حكمة الله، وطالب بالاستفادة من الطاقة المادية التي أودعها الله في الكون.

وراعى الإسلام الجانب الروحي للإنسان وفرض عليه العبادات التي تلائمها حسب مقدراته وطاقاته بدون غلو أو تفريط.

وتكون الوسطية في الاعتقاد في الصفات، الوسطية في الإيمان، الوسطية في القدر، الوسطية في السلوك، الوسطية في العبادة، الوسطية في الحكم على الناس وعلى الأحوال. فالوسطية لا إفراط ولا تفريط، وأما التنطع والتشدد فيؤديان إلى عسر في التكليف، وتعطيل المصالح، وعدم تحقيق مقاصد الشرع، ورفع الحرج والتيسير ليس غاية في ذاته، وإنما هو وسيلة في طريق الامتثال لأوامر الله تعين على تحقيق الغاية، وهي تحقيق العبودية لله وحده؛ فليس معنى اليسر ورفع الحرج أن نلتمس التخفيفات وتتبع مواطن الرخص، ونبحث عن الأسهل بعيداً عن منظور الشرع، ونتلمس زلات وعثرات العلماء فإن ذلك يؤدي إلى الانسلاخ من الأحكام، والابتعاد عن الشرع والتهاون في مسائل الحلال والحرام في المطاعم والمشارب والمعاملات المالية، فلا يجوز أن تنقلب الوسائل إلى غايات وأن تغلب الوسائل على الغايات، فالإنسان المسلم مع الوسطية والاعتدال والتسامح والواقعية والاجتهاد العقلاني الواعي فيصبح الإنسان بوسطيته لديه الأمن الفكري.

وإن التوسط في أصول الشريعة الإسلامية من وجوه محاسنها التي تنبئ عن عظمتها التي ركز عليها القرآن والسنة النبوية المطهرة، والتي كان النبي ﷺ مثلاً للقصد في كل شأنه وأحواله حتى في هيئاته وخلقته.

فالوسطية دلالة على الخيرية والعدل والاستقامة، فهي حق بين باطلين واعتدال بين تطرفين وعدل بين ظلمين، وبذلك يصبح الأولاد لديهم المناعة ضد الانحرافات الفكرية والضلالات والأهواء والمذاهب الهدامة، ويكون الأولاد محققين الوسطية من خلال تعريفهم بأنها لا إفراط ولا تفريط، وأن التنطع والتشدد يؤدي إلى عسر التكليف وتعطيل المصالح، وعدم تحقيق مقاصد الشرع، ورفع الحرج والتيسير ليس غاية في ذاته.

وإن للوسطية أفاقاً بعيدة المدى، لأنها إيجابية النفع، فتكاد السلبيات أو الأخطاء تنعدم أو تكون في طريقها إلى الذوبان والنسيان، وذلك لما تفرزه من آثار اجتماعية ملموسة، من إشاعة المحبة، وتنامي المودة، والابتعاد عن التعصب، والأحقاد، وتوفير الثقة للآخرين وإحسان التعامل معهم، وصارت أحوال الأسرة والمجتمع في طمأنينة وشعور بالاستقرار، وتفرغ للإنجاز والعطاء، والتزام الحق والعدل، والبعد عن الشر والفتنة والفساد في الأرض.

فما من مشكلة اجتماعية تثور إلا وكان سببها شذوذاً في التخطيط والعمل، أو انحرافاً عن المقصد الشريف. أما حال الوسطية فتكون من أهم الأسباب الداعية إلى الاستقرار والوئام، وإسعاد الفرد والجماعة، وتقدم المدنية وازدهار الحضارة.

### ثالثاً: عدم التعصب

جاء الإسلام لكي يعيش الناس في أمن وسلام، والتعصب من الدوافع والانفعالات التي تؤدي إلى عدم تحقيق الأمن الفكري، وهو عبارة عن «اعتقاد المتعصب أنه قبض على الحقيقة النهائية التي تدفع به إلى وجوب الالتزام الكامل برأيه أو بمذهب أو جماعة أو قبيلة أو فترة تاريخية معينة مما يجمع عادة بين الفضيلة والرذيلة، والحسن والقيبح، والخطأ والصواب». (بكار، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ص ١٨٦)

وعدم التعصب يكون بإحقاق الحق أينما وجد والعمل به ذلك لأن التعصب يؤدي إلى إهدار حقوق الآخرين، ولذا قام الإسلام ببغضه لأنه سبب التفرقة والفرقة بين أمة الإسلام.

ولقد صور القرآن الكريم هذه العصبية العمياء بقوله: ﴿وَإِذْ يَتَحَاوُونَ فِي النَّارِ قِيُولُ الضُّعَفَاءِ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ النَّارِ﴾ ﴿٤٧﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ ﴿٤٨﴾ (غافر)

وبهذا التصوير حمل القرآن الكريم الأتباع تبعه ضلالتهم، فقد منحهم الله القدرات والآلات التي تمكنهم من اتباع الهدى، وهم عطلوا ذلك وساروا في ركاب المضلين.

والإسلام منع التعصب بحجة الالتزام، فهناك فرق كبير بين التعصب والالتزام، إذ «الالتزام انحياز إلى قطيعات لا تقبل الجدل أو مبادئ عامة وقع الإجماع عليها كالانحياز لأهيات الفضائل والعقائد، فالالتزام يكون بما علا على دوائر الاجتهاد، ويكون التعصب فيما يقبل النظر والتأمل، فالتعصب ضرب من ضروب الأناثية، ولا يكون مبنياً على أساس». (بكار، مرجع سابق، ص ١٨٧)

وهناك تعصب محمود محب إلى النفس التي آمنت بالله وهو التعصب إلى العقيدة الإسلامية؛ إذ هو مظهر من مظاهر الحياة الحرة الكريمة للأفراد، وهي حق من حقوقهم

لأن العقيدة «إذا كانت دينية فهي أضبط المقاييس لأهواء الفرد ونزعاته، وأقوى الروادع بين الجماهير والجماعات، وإن كانت فكرية فهي دليل الوعي، والوعي دليل الشخصية الحسية التي تعقل وتفكر» (السباعي، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، ص ١٤٢) وهناك تعصب مذموم نهى عنه الإسلام، ويعده أمراً غير مرغوب، يؤدي إلى تفرقة الأمة.

وأما «التعصب الذميمة: فهو أن تضطهد مخالفيك في العقيدة، وتحقد عليهم، وتسيء معاملتهم، وتسلب أموالهم، وتهين كرامتهم... فهذا سبيل الشقاء، والخراب في حياة الأفراد والجماعات، وهذا ما نهى عنه كل دين حق، وهذا ما جاء الإسلام للقضاء عليه بين صفوف المتدينين». (المرجع السابق، ص ١٤٤)

إذا فالتعصب يتطلب التمييز بين قضيتين مهمتين:

أ- التعصب لأصول العقيدة والشريعة وهو التعصب المطلوب لأنه يؤدي إلى إحقاق الحق فهو المؤدي إلى الأمن الفكري.

ب- التعصب لفرع من فروع الدين والدنيا ما لم يرد فيه نص قطعي الدلالة والثبوت، وهو من المجالات التي تتعدد فيها الاجتهادات الفكرية فهذا يؤدي إلى عدم الأمن الفكري؛ إذ المتعصب في هذه الحالة يجسد عدم الأمن الفكري في جديته، وهو يؤدي إلى سلوكيات ومحظورات شرعية.

ومن خلال ما سبق تظهر أنواع التعصب وهي كما يلي:

١- التعصب لمذهب.

٢- التعصب إلى بلد أو قبيلة، أو قومية.

٣- التعصب للرأي.

٤- التعصب للهوى.

لذا على الأسرة أن تبعد أولادها عن التعصب المذموم لما له من آثار سلبية على الفرد والمجتمع، ومن أبرزها:

١- يدفع التعصب بصاحبه إلى سلوكيات غير مقبولة تتنافى مع الفضيلة، فقد



يظلم ويستبد استخفافاً بالآخرين وبآرائهم، وقد يكذب انتصاراً لرأيه وفكره ومذهبه.

٢- يؤدي التعصب الفكري إلى التطرف والعلو والتشدد، كالتطرف الديني أو الفكري أو المذهبي.

٣- يؤدي التعصب إلى التمييز على أساس العرق أو الجنس أو اللون، ما يؤدي إلى حرمان الآخرين من حقوقهم وكرامتهم التي كرمهم الله بها، والتي أقرها الإسلام، ومنحها لجميع البشر على السواء.

٤- التعصب يعمل على تمزق الأمة الإسلامية وافتراقها واختلافها، ما يؤدي إلى انتشار العداوة والبغضاء بين أفراد المجتمع، ويشغلهم ذلك عن البحث في القضايا المهمة والأساسية التي تضمن عزة المسلمين وكرامتهم.

## رابعاً: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

يأمر الإسلام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأنه أساس في حياة الأفراد، ولولا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لما كانت الخيرية في هذه الأمة، والخيرية في هذه الأمة وأمانها بالتزامها هذا الحبل المتين، وهو صمام الأمان في الأمة الإسلامية.

قال الله عز وجل: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ﴿١٠٤﴾ (آل عمران).

أي «لابد من جماعة تدعو إلى الخير وتأمّر بالمعروف وتنهي عن المنكر، ولا بد من سلطة في الأرض تدعو إلى الخير وتأمّر بالمعروف وتنهي عن المنكر». (قطب، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، ج ١، ص ٤٤٤) ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ ﴿١١٠﴾ (آل عمران)

وهذا ما ينبغي أن تدركه الأمة المسلمة؛ لتعرف حقيقتها وقيمتها، وتعرف أنها أخرجت لتكون طليعة، ولتكون لها القيادة، بما أنها هي خير أمة. والله يريد أن تكون القيادة للخير لا للشر في هذه الأرض. ومن ثم لا ينبغي لها أن تتلقى من غيرها من أمم

إسهام الأسرة في تحقيق الأمن الفكري رؤية تربوية إسلامية... د. علي بن عبده أبوحميدي

الجاهلية. إنما ينبغي دائماً أن تعطي هذه الأمم مما لديها. وأن يكون لديها دائماً ما تعطيه. ما تعطيه من الاعتقاد الصحيح، والتصور الصحيح، والنظام الصحيح، والخلق الصحيح، والمعرفة الصحيحة، والعلم الصحيح..» (المرجع السابق، جـ ١، ص ٤٤٧)

كما أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من مقتضيات صيانة الحياة من الشر والفساد ومن مقتضيات المكانة لهذه الأمة.

«وفي أول مقتضيات هذا المكان. أن تقوم على صيانة الحياة من الشر والفساد.. وأن تكون لها القوة التي تمكنها من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ فهي خير أمة أخرجت للناس. لا عن مجاملة أو محاباة، ولا عن مصادفة أو جزاف - تعالى الله عن ذلك كله علواً كبيراً». (قطب، مرجع السابق، جـ ١، ص ٤٤٧)

وَعَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أضعف الإيَّانِ». (مسلم، د.ت، جـ ١، ص ٥٠)

ومن الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية ما هو كثير، وكله يدل على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على كل من رآه لا يسقط عنه إلا أن يقوم به غيره كل بحسبه، وكلما كان العبد على ذلك أقدر وبه أعلم كان عليه أوجب وله ألزم، ولم ينج عند نزول العذاب بأهل المعاصي إلا الناهون عنها.

عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ بِالطَّرِيقَاتِ. فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَنَا مِنْ مَجَالِسِنَا بَدُّنَا نَتَحَدَّثُ فِيهَا (فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا أَبَيْتُمْ إِلَّا الْمَجْلِسَ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ. قَالُوا: وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ؟ قَالَ: غَضُّ الْبَصَرِ وَكَفُّ الْأَذَى وَرَدُّ السَّلَامِ وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ» (البخاري، د.ت، جـ ٢، ص ١٧٣)

فالأمر بالمعروف وصمام الأمان لهذه الأمة، فإذا لم تأمر الأمة بالمعروف، وتنهى عن المنكر يوشك أن يبعث الله عقاباً فلا يستجاب للأمة الدعاء.

فَعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَتَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْ عِنْدِهِ ثُمَّ لَتَدْعُوهُ فَلَا يَسْتَجِيبُ لَكُمْ».

(الترمذي، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م، ج ٤، ص ٤٦٨). (وقال الألباني حديث حسن))  
فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عامل من عوامل الأمن الفكري، فتصبح في  
أمن في الدنيا والآخرة.

وإن أهم الآثار التي يحققها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هي هداية لإنسان  
فرداً كان أم مجتمعاً هداية تجعله يحكم مفاهيم الإسلام وقيمه في عقله وقلبه وإرادته؛  
لتكون الأفكار والعواطف والممارسات العملية مطابقة للمنهج الإلهي في الحياة، عن  
طريق إقامة فرائض الدين القويم وشريعته السمحاء.

ومن خلال الالتزام بأداء المسؤولية يتعمق الإيمان بالله تعالى في العقول والقلوب،  
وتتوثق الصلة مع الله تعالى والتي تضيء السكينة والطمأنينة على جميع جوارح الإنسان  
ومقومات شخصيته في الفكر والعاطفة والسلوك، فيتحرر من الإلحاد واللاانتها، ومن  
الضياع والتخبط، ومن الضلال والعمى والخيرة، ويتخلص من الأوهام والخرافات،  
ويتوجه إلى الله تعالى مستمداً منه العون والإسناد، فيستشعر الأمان والصفاء وهو عميق  
الصلة بمنعم الوجود، وبالركن الركين الذي تنهاوى جميع مظاهر الإسناد أمامه، وتستقيم  
نفسه ومشاعره.

ويكون الحفاظ على نظام الحياة على أحسن حال عن طريق جلب المصالح ودرء  
المفاسد، فتصبح الأسرة في قمة السعادة، وهي تسعى إلى الإعمار والبناء الحضاري،  
ويعم الخير والصلاح في جميع مرافق الحياة لسمو المقاصد، ونبل الأهداف المراد تقريرها  
وتحقيقها في الواقع.

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إن قامت به الأسرة فإنه يحقق الأمن والسلام  
والطمأنينة، فيقضي بواسطة أدائه على جميع ألوان العدوان والاضطهاد والاستغلال،  
ويتحقق العدل، وتحفظ كرامة الإنسان وحرية، ويتم الحفاظ على سلامة الأرواح،  
والأعراض والأموال، ويُقضى من خلال أدائه على جميع ألوان الاعتداء، فيعيش الناس  
آمنين مطمئنين.

إسهام الأسرة في تحقيق الأمن الفكري رؤية تربوية إسلامية... د. علي بن عبده أبوحميدي

فمن آثار أداء مسؤولية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تعميق الأواصر الإسلامية، وتوحيد الصف الإسلامي في وحدة العقيدة، ووحدة السلوك ووحدة المصالح ووحدة المصير، ويعيش المجتمع حياة الإخاء والتعاون والتآزر والتكاتف والتناصر.

ومن آثار أداء المسؤولية القضاء على جميع ألوان الانحراف والفساد، وإشاعة الأخلاق الحسنة في العلاقات لتقوم على قواعد وأسس الشريعة، حيث الصدق والوفاء، والتراحم والتناصح، وأداء الأمانة، والرفق والإحسان، والانطلاق لإسعاد المجتمع. ومن آثاره الاقتصادية إقامة التوازن الاقتصادي، الذي يتحقق عن طريق التكافل والحث على الإنفاق الطوعي في وجوه الخير، والدعوة إلى القناعة والكفاف وعدم التبذير، والنهي عن الغش وأكل الأموال بالباطل، وأداء الواجبات المالية كالزكاة والخمس، إضافة إلى قيام الدولة بواجباتها في إقامة التوازن، فتتحقق الرفاهية للمجتمع بإشباع الفقراء والمستضعفين.

وبالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يزداد الوعي في صفوف المجتمع، وتتفتح آفاق العقول لتنتقل نحو الإبداع الخلاق، وتتقدم العلوم، لتكون خادمة للمفاهيم والقيم الإسلامية.

لذا على الأسرة غرس هذه الأسس العقيدة في أولادها حتى ينشأوا عليها، ويتحقق لهم الأمن الفكري.

## إسهام الأسرة في تحقيق الأسس الفكرية للأمن الفكري

يمكن للأسرة تحقيق الأسس الفكرية للأمن الفكري لدى أبنائها من خلال:

### أولاً: غرس حب العلم

من حسن التأديب والتربية أن تغرس الأسرة في أولادها حب التعلم والحرص على طلب العلم، وأن تبين لهم كيف جعل الله تعالى أول آيات القرآن الكريم. قال الله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ (العلق)، وأن القرآن الكريم قد اشتمل على ما يقارب (٧٥٠) سبعمائة وخمسين آية تحث وتدعو إلى إعمال الفكر في هذا الكون وما فيه من مخلوقات مسخرة للإنسان.

يؤدي العلم إلى ثمرة وهي معرفة الله وهو أشرف العلوم وأوجبها، وكان ثمار شجرته ذات الأصل الثابت، والعلم يؤدي إلى جهاد النفس والسعي إلى عبادة الله وإزالة القذى عن النفس والترقي في مدارج السالكين إلى رب العالمين، والعلم له صلة بالإيمان وعلم السلوك (التزكية) فالعلم بالحق العامل به هو (المنعم عليه) وهو الذي زكى نفسه بالعلم النافع والعمل وهو المفلح الذي قال الله تعالى فيه: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ ﴿٩﴾ (الشمس) فالعلم «مذاكرته تسبيح والبحث عنه جهاد وطلبه قربة، وبذله صدقة ومدارسته تعدل بالصيام والقيام». (ابن القيم، ج٢، ص ٤٨٩)

كما أن العلم يكفر الذنوب والخطايا «ويطهر النفس لأنه عبادة جلييلة يحظى بها المسلم بالأجر العظيم ومن الحسنات التي يكفر الله بها السيئات». (كرزون، ١٤٠٧هـ - ١٩٩٧م، ج١، ص ١٩٩)

ومن ثمرة العلم تعميق الإيمان بالله وكتابه ورسوله والإيمان بالقدر خيره وشره واليوم الآخر، وليس كما «زعموا أن هدف البحث العلمي هو إكساب الطالب قدرة على تفسير الظواهر العلمية فحسب» (المهلاي، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، ص ١٠٨).

قال الله تعالى: ﴿وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ﴿٤٥﴾ (الحج)

فالدراسة النظرية لمجرد الدراسة عن غاية العلم وثمرته، ليس بعلم لأنه لا يعصم من فقه الهوى وإغواء الشيطان، ولا يقدم للبشرية خيراً، كما أن المتعلمين الذين «لم يتقنوا العلم أخطر على أي أمة من الجهلة لأنهم يبنون مواقفهم على معلومات مغلوطة أو منقوصة فيضلون ويضلون، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا، في حين أن الجهلة لا يفتنون ولا يدعون المعرفة فليس مظنة ذلك». (الأسمر، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ص ٣٢٩)

لذا يحذر اللجوء إلى المعرفة غير اليقينية بل يجب التأكد على إتقان المعرفة بعزم وصبر ومثابرة وشروط؛ لذا فإن العلم حتى يؤدي ثمرته يكون بشروط عدة:

- ١ - الإخلاص لله والطلب بعلمه رضا الله سبحانه وتعالى .
- ٢ - تحديد الهدف من العلم الذي يطلبه المتعلم، ويحذر من الفوضى في طلب العلم.

- ٣- التلقي عن أهل العلم الموثوق بهم.
  - ٤- الأخذ وتحصيل العلم بالتدرج، قال الله تعالى: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾ ﴿١٠٦﴾ (الإسراء)
  - ٥- التهيئة لأسباب فهم الدرس.
  - ٦- إدراك الواقع بدون تحقيق المناط (أي نزوله نزولاً صحيحاً)
- وإن إدراك «العلم النافع يعصم صاحبه بتوفيق الله من الانحراف والضلال، ويحميه من الوقوع في البدع والمحدثات، والشركيات والضلالات، ويحمّله على تعظيم الشعائر والحرّمات، والتجافي عن المنكرات والموبقات». (الفوزان، ١٤٢٥ هـ- ٢٠٠٤ م، ص ١١)
- فالعلم النافع هو الذي يقي من مكاييد الشيطان ونزغاته، ويكشف شبهاته وتليساته. وكلما كان المؤمن الصادق أكثر علماً بالشرعية وتضلعاً منها، كان أكثر تمسكاً بالسنة وحرصاً عليها، وبعداً عن البدعة ونفوراً منها، وحذراً من مصايد الشيطان ووساوسه.
- ولهذا أمرنا ربنا - عز وجل - بالرجوع إلى العلماء الربانيين في الأمور التي تهم الأمة، وتمس مصالحها العامة، فقال سبحانه: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَّعَوْا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ﴿٨٣﴾ (النساء)

## ثانياً: تنمية التفكير

لقد حث الإسلام على التفكير وأعلى شأنه في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، وتحقيق الأمن الفكري بالتفكير السليم المبني على أسس علمية في كل ما يحدق بالنفس والمجتمع والأمة الإسلامية.

فقيام المؤسسات التربوية بتعليم العلم الشرعي المستمد من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وسنة الخلفاء الراشدين، وأهل العلم الربانيين.

ومن خلال المؤسسات التربوية تتم تنمية التفكير بأنواعه التالية:

١- التفكير المنطقي: «هو دراسة مبادئ الاستدلال والتفكير وهو يعنى في المقام

الأول ببنية الجدل والعلاقات بين الأفكار، ويتضمن التفكير استخدام وتطبيق قواعد المنطق الشكلي على مواقف حاضرة فعلاً، وهو يعني التفكير المنطقي إذن استخدام عمليات فكرية واضحة وسليمة ومعقولة». (الشيبي، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م، ص ٢٧)

فالتفكير المنطقي يؤدي إلى الأمن الفكري بدراسة جادة للعمليات الفكرية الواضحة المعالم.

والتفكير النقدي: «هو أن يسلك العقل في حركته المعرفية مسلكاً يجمع فيه بين المتقابلات من الآراء، ويقابل الاحتمالات المختلفة، يمحصها ويختبرها على أساس ذلك التعامل، فإن هذه المقارنة والنقد عامل في ترشيد الفكر للوصول إلى الحق». (النجار، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م، ص ٣٨)

وبذلك يتضمن التفكير الناقد السلوك الذي يجمع بين المتقابلات والاحتمالات بعد تمحيصها واختبارها للوصول إلى الحق. لذلك فإن التفكير يؤدي إلى الأمن الفكري لتمييز الحق من الباطل، ومعرفة كل ما يحقق الخير.

## إسهام الأسرة في تحقيق الأسس الاجتماعية للأمن الفكري

يمكن للأسرة أن تسهم في تحقيق الأسس الاجتماعية للأمن الفكري لدى إبنائها من خلال:

### أولاً: التنشئة الأسرية

من الأمور المعينة على الأمن الفكري، تربيته الأولاد وتنشئتهم التنشئة الصالحة، وقيامهم على التفكير السليم المستمد من الكتاب والسنة النبوية المطهرة، وإيضاح تاريخ الأمة الإسلامية، وبيان عزها الذي سبق أن كان سببه تمسكها بدينها، وحكمها بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وما حصل من تقدم وازدهار في القرون السابقة، وكلما كان البعد عن الدين ازدادت الأمة تخلفاً، وما حدث في الأزمنة المتأخرة بسبب الانبهار بالحضارات بما عندهم من قشور نخيل إليهم من سحرها أنها كفيلة ببناء الأمم، وقد رسخ هذا المفهوم عند أعداء الدين.

والأسرة باعتبارها المؤسسة الرئيسة في عمليات التنشئة الاجتماعية، فإن من أعظم مهامها في تنشئة الأولاد تحقيق الأمن الفكري لهم وحمايتهم من الانحرافات الفكرية التي تولد الكثير من المشكلات الاجتماعية.

ولقد نهى الإسلام وحذر من التبعية العمياء والتقليد الأعمى، وحذر من مغبة هذه التبعية التي تؤدي إلى البعد عن كتاب الله وسنة نبيه ﷺ.

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ ﴿١٧٠﴾ (البقرة).

فالأسرة المسلمة تربي الأولاد تربية إسلامية على إعمال العقل والتفكير فيما ينفعهم، ويكونوا غير مقلدين لغيرهم.

قال الله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شُرَعًا وَمِنْهَا جَاءَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ ﴿٤٨﴾ (المائدة).

كما يتم توضيح عدم الأخذ بالمظاهر الجوفاء دون تدبر وتفكر واقتناع عقلي، ولا موصل للعلم.

فَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، «قَالَ: لَتَتَّبِعَنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، شَبْرًا بِشَبْرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّىٰ لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ تَبِعْتُمُوهُمْ قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ قَالَ: فَمَنْ؟» (مسلم مرجع سابق، ج ٨، ص ٥٧)

والأسرة توضح للأولاد مجالات الانحراف، وتدعوهم لعدم الانجراف مع أهل الأهواء، وتحذرهم من التبعية وأساليبها المختلفة، مع أخذ الحكمة التي تنفع الأمة الإسلامية، فالحكمة ضالة المؤمن.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْكَلِمَةُ الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ، حَيْثُمَا وَجَدَهَا فَهُوَ أَحَقُّ بِهَا».



(الكلمة الحكمة) أي ذات الحكمة المشتملة عليها. (ضالة المؤمن) أي مطلوبة له بأشد ما يتصور في الطلب المؤمن ضالته. وليس المطلوب بهذا الكلام الإخبار. إذ كم من مؤمن ليس له طلب للحكمة أصلاً. بل المطلوب به الإرشاد كالتعليم. أي اللائق بحال المؤمن أن يكون مطلوبه الكلمة الحكمة. (حيثما وجدها) أي ينبغي أن يكون نظر المرء إلى القول لا إلى القائل.

(القزويني، د. ت، ج ٢ - ص ١٣٩٥) (رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ مَاجَةَ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ الْفَضْلِ الرَّائِي الْقَارِي، عَلِي بْنُ سُلْطَانَ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م، ج ١، ص ٣٠٠).

وكما فعل الصحابي الجليل حينما أخذ الحكمة من الشيطان وتعلم منه ما ينفعه.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: وَكَلَّنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ، فَأَتَانِي آتٌ فَجَعَلَ يَحْتُو مِنِ الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ، وَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: إِنِّي مُحْتَاجٌ، وَعَلِيٌّ عِيَالٌ وَلِي حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ، قَالَ: فَخَلَيْتُ عَنْهُ، فَأَصْبَحْتُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ»، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، شَكَأ حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ، وَعِيَالًا، فَرَحِمْتُهُ، فَخَلَيْتُ سَبِيلَهُ، قَالَ: «أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ، وَسَيَعُودُ»، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَعُودُ، لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ سَيَعُودُ، فَرَصَدْتُهُ، فَجَاءَ يَحْتُو مِنَ الطَّعَامِ، فَأَخَذْتُهُ، فَقُلْتُ: لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: دَعْنِي فَإِنِّي مُحْتَاجٌ وَعَلِيٌّ عِيَالٌ، لَا أَعُودُ، فَرَحِمْتُهُ، فَخَلَيْتُ سَبِيلَهُ، فَأَصْبَحْتُ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، شَكَأ حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ، وَعِيَالًا، فَرَحِمْتُهُ، فَخَلَيْتُ سَبِيلَهُ، قَالَ: «أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ»، فَرَصَدْتُهُ الثَّلَاثَةَ، فَجَاءَ يَحْتُو مِنَ الطَّعَامِ، فَأَخَذْتُهُ، فَقُلْتُ: لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، وَهَذَا آخِرُ ثَلَاثِ مَرَّاتٍ، أَنْتَ تَزْعُمُ لَا تَعُودُ، ثُمَّ تَعُودُ قَالَ: دَعْنِي أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهَا، قُلْتُ: مَا هُوَ؟ قَالَ: إِذَا أُوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ، فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴿٢٥٥﴾﴾ (البقرة)، حَتَّى تَخْتِمَ الْآيَةَ، فَإِنَّكَ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ، وَلَا يَقْرَبَنَّكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تَصْبِحَ، فَخَلَيْتُ سَبِيلَهُ، فَأَصْبَحْتُ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، زَعَمَ أَنَّهُ يَعْلَمُنِي كَلِمَاتٍ يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهَا، فَخَلَيْتُ سَبِيلَهُ، قَالَ: «مَا هِيَ»، قُلْتُ: قَالَ لِي: إِذَا أُوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ مِنْ أَوْلَاهَا

حَتَّى تَخْتَمَ الْآيَةَ: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ ﴿٢٥٥﴾ (البقرة)، وَقَالَ لِي: لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ، وَلَا يَقْرَبُكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ - وَكَانُوا أَحْرَصَ شَيْءٍ عَلَى الْخَيْرِ - فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَمَّا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ، تَعْلَمُ مَنْ نَحَابُطُ مِنْذُ ثَلَاثِ لَيَالٍ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ»، قَالَ: لَا، قَالَ: «ذَاكَ شَيْطَانٌ» (البخاري، مرجع سابق، ج ٣، ص ١٠١)

ولما قلد المسلمون غيرهم وتبعوهم في الأمور الضارة تأخروا، ولم ينالوا ما كانوا يطلبونه من تقدم، وعند عدم تمسكهم بالكتاب والسنة النبوية المطهرة تمت السيطرة عليهم فكرياً وسياسياً وعسكرياً.

ولكي تقوم الأسرة بدورها في التوعية والوقاية من الانحراف، فلا بد لها أن تقوم بتنشئة الأولاد تنشئة إسلامية صحيحة، بحيث تسير على منهج الوسطية البعيد عن التطرف والغلو. كما أنه من الواجب على الأسرة أن تؤكد على تمثّل أولادها القدوة الحسنة في سلوكياتهم وتصرفاتهم، وفي الانسجام مع قيم وقوانين المجتمع، وذلك من خلال تقديم المثل الأعلى والقدوة الحسنة المناسبة للأولاد، وأن تعمل على شغل أوقات فراغ الأولاد بصورة سليمة وبناءة، مع مراقبتهم وتوجيههم في الاختيار السليم للأصدقاء والأقران.

## ثانياً: الإعلام

إن من أخطر التحديات التي تواجه الأمن الفكري في هذه المرحلة من تاريخ أمتنا ما يخطط له أعداء المسلمين من أجل احتواء المسلم وصرفه عن مفهوم الإسلام، ودفعه إلى مهاوي الخداع والإغراء، وإخراجه من أصول عقيدته ومفهومها الأصيل الجامع المتميز في العقيدة والثقافة إلى الثقافات الوافدة.

لذا على الأسرة أن تواصل العمل على حماية الأولاد من مشاهدة المواد الإعلامية التي تدعو إلى الرذيلة أو العنف أو السلوكيات المنحرفة التي تبث من خلال الفضائيات والإنترنت والأجهزة الإعلامية الأخرى المختلفة.

وإن الأسرة باختيار المواد الإعلامية المحققة للأمن الفكري تعمل على دحض كل

خطة مرسومة ترمي إلى تغيير مفهوم الإسلام أي (بنية الإسلام)، أو تفرغته من مفهومه الصحيح.

لذا فإن على الأسرة بيان الجامع الذي يقوم عليه أساس الإسلام، والذي يجمع بين العقيدة ومنهج الحياة (المعاملات والأخلاق)؛ إذ يعدها البعض أموراً خاصة بين الله تبارك وتعالى والإنسان.

وهذه العقيدة تدخل في محيط الحياة، وهي مصدر الخلاف الواسع العميق الفهم، وفي التعامل مع الفكر (المترجم إلى لغتنا العربية من خلال قصص وتمثيلات ومذاهب وفلسفات).

وتصبح الأسرة مبينة لمواد الإعلام والتي هي عامل تليق وتحريض وإرجاف؛ إذ الإنسان الذي ليس عنده حصانة دينية مستمدة من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، فينساق وراء الترهات دون الرجوع إلى أبسط البدييات التي بنيت على تلقي الخير.

والأسرة تقوم بتعريف الأولاد بالأموال المختلفة التي تشوه الإسلام وأهله، وتدعو إلى الإفساد والفسق وإثارة الشكوك والشبهات عنه في وسائل الإعلام.

ويحدث الأمن الفكري إذا قامت الأسرة بتقديم العقيدة الإسلامية في جوهرها الصحيح الذي يركز على التوحيد الخالص والإيمان الكامل والولاء والبراء ومعاملة الحكام لكي تقلص الفجوة بينهم والمجتمع، والعبادة بمفهومها الصحيح، والغاية منها تحقيق العبودية لله الواحد الأحد، والأخلاق مثل خلق العدل والرحمة، والدعوة إلى تحرر الفكر من كل ما هو ضار وفاسد، وإشغال الشباب في تحصيل العلم وكل ما هو مفيد وصالح لهم من خلال البرامج المقدمة لهم، مع إيضاح أن على الأسرة دور مهم وكبير في تحقيق الأمن الفكري الذي يحقق من خلال ما يقدم من برامج إعلامية مضملة للعقيدة.

ويصبح من الضروري أن يشاهد الكبير مع الصغير، وأن يقرأ الوالدان مع الأولاد، ولا يترك الصغار هدفاً للتأثيرات غير المرغوبة لثقافات غريبة، عن مجتمعنا العربي المسلم ونفق نحن الكبار نشكو من الغزو الثقافي للأمة فالرقابة على ما يعرض للأولاد، والبقاء معهم أثناء العرض من أجل توجيه النقد ينمي لدى الولد القدرة على النقد وعدم التلقي

السلبى ولا ينبغي أن تغفل وسائل الترفيه الأخرى كالخروج، والنزهات، واللعب الجماعى وغيرها، فلها أثرها على عدم المتابعة، وعدم الالتصاق بهذه الوسائل الإعلامية، وتقليل حجم التأثير السلبى.

### ثالثاً: الحالة الاقتصادية

يعد الاقتصاد عصب الحياة المعاصرة إن على مستوى الأسرة أو على مستوى الأمة كلها وأصبح الاستقلال الاقتصادى مطلباً رئيساً للأمم والشعوب لأن من لا يملك قوته (طعامه) لا يملك قراره، ذلك فإن الظروف الاقتصادية التى تمر بها الأسرة لا شك أنها تترك كثيراً من الظلال التى تفرض عليها سلوكاً معيناً.

لذا جاءت الشريعة الإسلامية بحفظ نفس الإنسان، فىكون كمالها هو بلوغها إلى أقصى ما يمكن أن تصل إليه من طاقة فى المحافظة، وبما أن النفس تتكون من جسم وروح وعقل، وحفظها أن يرقى بها إلى الكمال، ومن ترقيتها حفظ العقل أى المحافظة عليه من خلال العلم الشرعى الذى يعينه على حفظ نفسه من التردى فى المهالك.

وتكون النفس قوية إذا نعمت بالأمن بأنواعه، والإنسان يحقق الأمن الفكرى بالعلم الشرعى، ولن يتحقق الأمن الفكرى إلا إذا أتيح له الحصول على المال المعين على أمور الحياة، وإذا صعبت عليه الحالة الاقتصادية فلن يحقق الأمن الفكرى.

وتؤدى الصعوبات الاقتصادية فى الأسرة إلى زعزعة الأمن الفكرى؛ لذا حافظ القرآن الكريم على الأمن الاقتصادى للأسرة، وأكرم الله المجتمع بالأمن. قال الله تعالى:

﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ ﴿٤﴾ (قريش)

كما أن الصعوبات الاقتصادية تؤدى بالأسرة إلى زعزعة فى الأمن الفكرى التى يواجهها المجتمع من خلال اللجوء لسد حاجاتهم، وهذه من الأسباب الداعية لعدم الأمن الفكرى؛ إذ من اللازم للأسرة أن يتوفر لها المال الذى يعين أفرادها على الحياة الكريمة، وأن يتوافر لطالب العلم المال الذى ينفقه على نفسه، فإذا كانت الحالة الاقتصادية سيئة، ولم يجد ما يكفيه ليعيش حياة هانئة ترك طلب العلم.

فالحالة الاقتصادية السيئة للأسرة تُلجئ بعض أفرادها إلى أهل التيارات الفكرية المنحرفة لسد الحاجات الضرورية، والتي تأخذ منهم الأفكار المنحرفة والتي لا يتحقق من خلالها الأمن الفكري، فمن خلال هذه التيارات الفكرية يقوم البعض باستخدام هذه الأفكار الضالة من خلال تصرفات وأفعال مخالفة للدين.

#### رابعاً: إشاعة ثقافة الحوار مع الأولاد

ينبغي تعريف الأولاد أن الوالدين يتعاملان معهم بدافع الحب والشعور بالمسؤولية تجاههم، وليس من أجل فرض رأي معين.

كذلك على الولد ألا يحاول أن يظهر بمظهر المدرك لأموره والمعتمد بآرائه دون حساب لرأي الأهل بحجة أنهم لا يعرفون متطلبات العصر، فهم بالنهاية لديهم خبرة في الحياة أعمق مما لدى الأولاد وربما يشاهدون الأمور من زاوية أخرى لا يدركونها هم أنفسهم، من ناحية أخرى على الأهل ألا يظهروا بمظهر اللامبالي في أمور أولادهم أو المسفه لأقوالهم وآرائهم بل لنبادر نحن - كأفراد أسرة - إلى بناء الحوار السليم مع الأولاد وفق الاعتبارات التالية:

- نشجعهم عند أي نجاح ولا نقلل من قدراتهم.
- نصغي إليهم حتى يشعروا بمكانتهم وأهميتهم لدينا.
- نحترس من النقد المستمر كي لا يفقدوا الثقة بذاتهم.
- لا نقدم النصائح كيفما اتفق إلا إذا سئلت، لنضع لهم فرصة أخذ القرارات الصحيحة فذلك يساعد على ثبات الحقائق والمبادئ في ذهنهم.
- لنخصص لهم وقتاً في المحادثة والاستماع بهدف تعلم أسلوب المناقشة.
- ندعهم يشاركوننا الرأي عند التخطيط لنزهة أو مشروع لهم دور فيه.
- نحاورهم في المشاكل التي تواجهنا حتى يستطيعوا تقدير الظروف.
- إذا أغضبونا وكانت ردة فعلنا سلبية فلا نتردد في الاعتذار لهم فذلك يجعلنا مثلاً أعلى بالنسبة لهم فيحذون حذونا.

- لنقدر قلقهم أو خوفهم عند أي اضطراب ولنعمل على تبيد تلك المخاوف.  
- لنتجنب وصف الأولاد مسبقاً أو التردد على مسامعهم بما يمتازون به حتى لا يعتادوا هذا الوصف، فإذا قلنا لأحدهم مثلاً أنك ستكون محتالاً، أو عصبياً في المستقبل، فقد يشب وهو على شيء من هذا الحال. علينا أن نعي باستمرار سلوك الأولاد وتصرفاتهم. كما ينبغي على أفراد الأسرة توضيح المعلومات التي يريدونها بالأولاد بأسلوب المناسب، وفي الوقت المناسب لا كما يفعل بعض الأهل الذين يخشون على أولادهم معارف ليست لهم أو أكبر منهم، ثمة أكثر من أسلوب لكي يقتنع ويعرف. وعلى أفراد الأسرة أيضاً تقييم دورهم بين الحين والآخر: هل ثمة تقصير في أداء دورهم تجاه أولادهم أم لا؟ كما علي الأسرة بيان أن غاية الحوار هي معرفة الحقيقة والتوصل إليها أو دفع الشبهة والفاسد من القول والرأي، وتحكيم الحق والعقل في أمر مختلف عليه فيتحول الخلاف إلى اتفاق والبغض إلى مودة أو إيجاد حل وسط يرضي الطرفين، والبحث عن الصواب في موقف، ولعل أهم غاية في الحوار في الأسرة هو نزع الخلاف الذي يورث البغض واستبداله بالاتفاق الذي يزرع المودة والمحبة فتجد البيت المؤمن يزينه نور الاتفاق والحق والعدل والمنطق السليم بعيداً عن العناد والجهل. والحمية لرأي فلان لأنه الأب أو لأنه الأكبر بل يؤخذ الرأي الأصوب حتى وإن كان رأي ولد صغير، فان تعدد الآراء تعدد للرؤى فنختار الأصوب والأفصح لنجني بعد ذلك أفضل وأصوب النتائج، ومن خلال الحوار يتحقق الأمن الفكري.

فالحوار والتفاهم لا بد أن يلازما علاقة الأسرة بالأولاد، وفي حالة وقوع أحد الأولاد في الخطأ فإن الحل المناسب هو التفاهم والقرب منه، وإشعاره بأن هذا السلوك خاطئ، وأن غايته السوء وعاقبته الهلاك، وأن السلوك الصحيح هو كذا وكذا.. وهو نابع من الحرص عليهم وعلى مستقبلهم، والثابت والمعروف أن القهر وغياب التفاهم والنصح يؤديان إلى الانحراف.

## فوائد الحوار في الأسرة

- ١- التعارف: إذا كان هناك حوار يكون هناك تعارف بين أفراد الأسرة الواحدة وبهذا يستطيع الآباء أن يعرفوا كل شيء في أولادهم.
- ٢- التآلف: الحوار يزيد التآلف وذلك من خلال تدريب الأولاد على التعارف والتآلف في نفس الوقت وبهذا يزداد الحب والتفاهم فيما بينهم.
- ٣- التكاشف: إذا لم يكن هناك حوار لم يكن هناك وضوح، إذ إن مفاتيح الحوار هي التي تدخل المرء إلى قلوب الآخرين.
- ٤- التعاطف: المحبة والعلاقة الإيجابية بين أفراد الأسرة.

## إسهام الأسرة في تحقيق الأسس الأخلاقية للأمن الفكري

ترسيخ المبادئ الخلقية في نفوس النشء فالأخلاق هي قوام التربية في الإسلام، والدين والأخلاق حقيقتان متصلتان حسب المفهوم الإسلامي ولا يمكن الفصل بينهما، وقد بين الإسلام المسائل الخلقية من حيث أصولها وبواعثها وأحكامها والغاية منها.

والتربية الإسلامية تحث على ترسيخ المبادئ الأخلاقية عن طريق التلقين والممارسة وفق ما رسمه الإسلام للناس من معروف يلتزمون به، ومنكر يجتنبونه والأخلاق الإسلامية تجمع بين الطابع الشخصي والطابع الاجتماعي، إنها تستهدف إصلاح شأن الفرد والمجتمع في الدنيا والآخرة والأسرة المسلمة هي تلك التي تقوم على هذه الأخلاق وتربي أبنائها على الالتزام بها، إنها أي الأسرة حينئذ تكون مجالا ووسيلة لتطبيق الشريعة الإسلامية بوحى من ضمير أفرادها، وليس بموجب قوة أو إلزام إلا من الله عز وجل، ويمكن تحقيق ذلك من خلال:

### أولاً: الحب

أكد الإسلام على أهمية الحب المتبادل بين أفراد العائلة، وحدد العوامل التي تورث المحبة وتساعد على استمرارها كالإحسان والخلق الحسن والبشر وطلاقة الوجه، فحاجة الأولاد إلى المحبة والعطف لا تقل أهمية عن حاجتهم إلى الطعام والشراب والكساء،

وذلك لأن إشباع الجانب العاطفي لدى الأولاد يحدد سلوكهم ونفسياتهم في الحياة، فالأولاد يتأثرون من الصغر بما يشعرون به من محبة أو عدوانية في إطار الحياة الأسرية. والأسرة هي المحيط الأساسي لنمو الولد جسدياً ونفسياً واجتماعياً وهي المؤثر الأول في شخصية الولد وما يستوعبه من خبرات وما يكونه من اتجاهات وهي الرافد المعطاء في تغذيته بالقيم والسلوكيات المرغوبة. فالأسرة هي المؤسسة الأولى لبناء الإنسان حيث إن الولد يعتمد اعتماداً كلياً في إشباع حاجاته على أسرته وهذا ما يجعله أكثر قابلية في التأثر بمن حوله.

وإن هذه العاطفة الأسرية بما تشيعه في أجواء الأسرة من رضا وسعادة واستقرار وبما تربطه من علاقات المحبة والمودة والاحترام بين أعضائها، وبما توفره من مناخ نفسي صحي سليم يحتضن نتاج هذا الالتحام الاجتماعي من خلال الزواج بين الرجل والمرأة فيقدم الولد ثمرة من ثمرات التكوين الخلقي ومادة لتنشئة اجتماعية سليمة.

لذا فالترية الإسلامية تحرص على أن ينشأ الولد سليم الجسم والعقل صحيح النفس والسلوك في حياة مليئة بالحب والعطف، لذا إذا فقد الحب والعطف في الأسرة لم تثمر ثماراً طيبة في الحياة الأسرية يتحقق بها الأمن الفكري، وأصبح الأولاد في حنق وكرهية للجميع.

والأسرة التي تقوم علاقتها على الحب لأفرادها وللآخرين يُغرس فيهم تحقيق الأمن الفكري، وهو يركز على النفع المتبادل بينها.

ويحتاج الولد إلى أن يكون محل محبة الآخرين وعطفهم، ويتغذى عاطفياً من خلال ما يجد من أمه وأبيه وذويه، كما يتغذى جسدياً بالطعام الذي ينمي جسده ويبعث فيه دفء الحياة، وقد شرعنا المطهر إلى ذلك، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - قَبَلَ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَالْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ جَالِسٌ عِنْدَهُ فَقَالَ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي عَشْرَةَ مِنْ الْوَلَدِ مَا قَبَلْتُ مِنْهُمْ إِنْسَانًا قَطُّ قَالَ فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - فَقَالَ: «إِنَّ مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ». (مسلم، مرجع سابق، جـ ٧، ص ٧٧)



وهكذا يوصي الإسلام إلى تكوين العلاقة العاطفية مع الأولاد، ولأنهم حينما يُحرمونها من الآباء والإخوان سوف تتأثر صحتهم النفسية، وقد يلجؤون إلى أصدقاء السوء الذين يحاولون أن يضطادوهم بالعبارات المنمقة ثم يوقعونهم في الانحرافات بشتى أنواعها.

لذا فإن حماية ورعاية الأسرة أكثر فعالية وذلك لأن الأسرة مؤسسة اجتماعية تجمع بين الاستجابة الشخصية الحميمة والرعاية الاجتماعية المتناسكة وفي المجتمعات العربية الإسلامية نجد أن وظيفة الأسرة تمتد لتصل إلى روح الإنسان فتصلقها وتوجهها الوجهة السليمة التي تتفق مع فطرته التي فطره الله عليها وإذا اتفق التوجيه الأسري مع فطرة الإنسان أدى ذلك إلى صلاح الفرد باستقامته وأمنه النفسي والاجتماعي وبذلك فإن وظيفة الأسرة في الإسلام إضافة إلى ما تقدم فهي تعد المنبع الذي يغذي الولد بالعقيدة الصحيحة والفكر المشتق من القرآن والسنة النبوية، وأساس المعاملة بالحب. لذا فإن الأسرة هي أول مؤسسة اجتماعية تتلقى الولد لإعداده وتنشئته طبقاً لمتطلبات المجتمع الذي تعيش فيه ف شخصية أفراد الأسرة ووجودهم فيها وأسلوب تنشئتهم من المحددات الأساسية في ظهور وتكوين السلوك السوي للأولاد. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو يَرْوِيهِ - قَالَ ابْنُ السَّرْح - عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ - قَالَ «مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيَعْرِفْ حَقَّ كَبِيرِنَا فَلَيْسَ مِنَّا».

(السجستاني، د. ت، ج٤، ص ٤٤١)

## ثانياً: ثقافة التسامح

التسامح خلق عظيم وزينة الفضائل والعفو عند المقدرة من شيم الكرام والنفوس الكبيرة وحدها تعرف التسامح دون أن تتأثر بأي مؤثر، ومن عفا ساد ومن حلم عظم. وهو يربي أفراد المجتمع، وخاصة في الأسرة على عدم المؤاخذة والمحاسبة والتشفي، وإنما تقوم المعاملة بين الأسرة على المسامحة والتغاضي والصفح والصبر.

وإن التسامح حث عليه الإسلام، فهو قيمة كبرى بكل ما تعنيه من حرية ومن مساواة في غير تفوق جنسي أو تمييز عنصري، ويكون في حدود ما شرعه الله من الأحكام الشرعية ولا يكون بالتنازل عن شيء من ديننا.

وإن التسامح يشكل صهام الأمان في أسرة مطمئنة، كما يشكل الأساس المتين لعلاقة طيبة، فهو ليس تنازلاً أو تساهلاً أو حياد اتجاه الآخر، بل هو اعتراف بالآخر، وهو احترام متبادل، واعتراف بالحقوق الشخصية، والحريات الأساسية للآخرين.

وإن التسامح هو أحد سبل تعزيز العلاقات الاجتماعية بين الأفراد والتسامح يعني عفو الإنسان وحلمه عمن يؤذيه ويسيء معاملته أو يختلف معه في الرأي.

من هنا نجد أن التسامح سجية إسلامية، وقيمة ربانية، وهدي نبوي كريم، في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية دعوة للتسامح ونبد الخلاف والكرهية والحقد، قال تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ (فصلت).

وفي هاتين الآيتين تظهر عظمة الإسلام عظمة التسامح، وسمو المبدأ، وقدسيتها التوجه، ومن هنا يظهر لكل منصف، ولكل عادل أن الإسلام دين تسامح وتعاطف وتراحم، وروعة التسامح.

وجاء في الحديث النبوي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ» (مسلم، د. ت، ج ٤، ص ٢٠٠١)

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ حَاسِبُهُ اللَّهُ حَسَابًا يَسِيرًا وَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِهِ» قَالُوا: لِمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «تُعْطِي مَنْ حَرَمَكَ، وَتَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَكَ، وَتَصِلُ مَنْ قَطَعَكَ» قَالَ: فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ، فَمَا لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَنْ تُحَاسِبَ حَسَابًا يَسِيرًا وَيُدْخَلَكَ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِهِ» هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُجْرَّجَاهُ» (الحاكم، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م).

وهناك شيء مهم يجب أن يعرفه الأولاد أن التسامح ليس الانسحاب من الموقف وهو ليس ضعفا بل قوة نحتاج إلى تعبئتها في المواقف الحرجة، وقد يكون من الضروري تعزيز الثقة بالنفس لدى الأولاد وإشعارهم بقدراتهم وطاقتهم وعدم تعزيز الشعور بالنقص والحقارة خاصة في مواقف الخطأ والفشل، وإذا كان تقدير الولد لذاته سلبياً

صحيحاً فإنه سوف يتقبل مسألة الخطأ والفضل وسينظر إلى نفسه على أنه إنسان معرض للزلل والفضل وكذلك الآخرين ومن ثم فالفهم الصحيح للنفس يقود إلى فهم صحيح للآخرين الأمر الذي يقود إلى تقبل أخطائهم والتغافل عنها في مواقع القدرة. كما تبقى دائماً العلاقة بين الزوجين هي نبراس هذه الثقافة وهي المرأة المعكوسة على الأولاد.

ولعل أخطر مشكلاتنا عدم التسامح، ففي هذه اللحظة من تاريخ الوجود الإنساني على وجه هذه الأرض، أننا صرنا نميل إلى التعصب، وبدأت أفعال بعضنا تتسم بالتطرف، ورفض الآخر حتى لو كان أخانا أو جارنا، أو زميلنا فضلاً عن ذلك الآخر البعيد والمختلف، وهي حالة قادمة إلينا من السياسة، وليس من العقيدة.

وما أروع أن نتواصل مع قرآنا، وأن نداوم على قراءة آيات التسامح، وأن نطيل التأمل في معناها وأن نجعلها تترسب في أعماق الوجدان لكي تتحول إلى مواقف، وإلى فعل يمنع التصرفات المنافية للإنسانية الإنسان وللسلوك البشري الرفيع.

فالتسامح أسلوب من أساليب تحقيق الأمن الفكري، ذلك أن التسامح فضيلة ونبيل يجب أن يتحلى به كل مسلم، لكن بشرط ألا يكون هذا التسامح على حساب الثواب والمعتقدات الإسلامية، فلا يصح أن نكون متسامحين مع الآخر وهو يهدف لتغيير هويتنا الثقافية أو تغيير معتقداتنا أو الإساءة لديننا وقيمنا ومبادئنا.

فإن التسامح خلق كريم، لا يكتسب بالمعرفة، ولا يتزايد بالتدريب، بل هو سجية في النفس، وفضيلة في التفكير، وفي الأسرة يمكن خلق جو من التسامح المستمر بين أفراد الأسرة، ونستطيع هنا في هذه اللحظة أن نخلق جواً من التسامح يثمر نتائجه في نفس الأولاد، وأجمل صور التسامح ما كان من مصدر قوة وعزة، فالتسامح من الموقع الأقل هو ضعف، والضعف يعني الخنوع والذل.

ومن خلال ما سبق يتضح أن التسامح يدعو إلى حياة هادئة مليئة بالعدل والحب والسلام، تنبذ التطرف والعنف وكل ما من شأنه أن يخلق جواً من القلق والكراهية والبغض التي رفضها الإسلام وحذر منها في أكثر من موضع، التسامح لغة الصفاء التي تبعث الأمن والسلام والحب والتعاون من مراقدها!

وتتجلى ثقافة التسامح كإحدى أهم الضرورات الإنسانية والأخلاقية في الواقع

المعاصر بعد أن استشرت ظاهرة العنف وظاهرة تهدم العلاقات الاجتماعية على كافة الأصعدة وبعد أن أصبح الكبار والصغار على حد سواء إما ضحايا أو مجرمين بسبب هيمنة لغة العنف على الواقع المعاصر وغياب المثل والقيم الدينية والأخلاقية الأمر الذي يجعل الفرد المعاصر يقف عند مفترق الطرق في التعامل مع الآخر الذي قد لا يتفق معه في أفكاره بل ربما يؤذيه ويلحق به أو بأسرته أو بأفكاره الأذى.

### ثالثاً: العدل والمساواة بين الأولاد

إن العدل هو إعطاء كل ذي حق حقه الذي منحه الله إياه فيكون حينئذ العدل مطلباً شرعياً لا يجابى فيه أحد، وبذلك يكون العدل بين الأولاد في العطفية والمساواة بينهم واجباً على الآباء وغيرهما مما أمر الله تعالى به في كتابه، وأمر به رسوله ﷺ في سنته. إذ «هذه النقطة مهمة ذلك أن التفرقة في المعاملة تولد الحقد والحسد فيما بينهم وتزيل المحبة والتعاطف فيما بينهم من جهة، وفيما بينهم وبين الآباء من جهة أخرى إلى جانب هذا وذلك تكون هذه التفرقة سبباً لنشأة بعض الأمراض النفسية في حالات كثيرة». (محمد، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م، ص ١٢١).

ولهذا أمر الله سبحانه وتعالى بالقسط قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾﴾ (الحجرات) عن النعمان بن بشير أنه قال أن أباه أتى به رسول الله ﷺ فقال: إني نحلته ابني هذا غلاماً كان لي فقال رسول الله ﷺ: «أكل ولدك نحلته مثل هذا». قال: لا. فقال رسول الله ﷺ: «فأرجعه». (مسلم، مرجع سابق، ج ٥، ص ٦٥)

عن حُصَيْنٍ عَنْ عَامِرٍ قَالَ سَمِعْتُ النَّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ يَقُولُ وَهُوَ عَلَى الْمُنْبَرِ: أَعْطَانِي أَبِي عَطِيَّةً فَقَالَتْ لَهُ عُمْرَةُ بِنْتُ رَوَاحَةَ: لَا أَرْضَى حَتَّى تُشْهَدَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - قَالَ فَاتَى النَّبِيَّ ﷺ - فَقَالَ: إِنِّي أَعْطَيْتُ ابْنَ عُمْرَةَ بِنْتُ رَوَاحَةَ عَطِيَّةً وَأَمَرْتَنِي أَنْ أَشْهَدَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «أَعْطَيْتُ سَائِرَ وَلَدِكَ مِثْلَ هَذَا». قَالَ: لَا قَالَ: «فَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلَادِكُمْ». قَالَ فَرَجَعَ فَرَدَّ عَطِيَّتَهُ. (البخاري، الجامع الصحيح، مرجع سابق، ج ٢، ص ٩١٣)

فعدم العدل والمساواة بين الأولاد من أرذل الخلال وأقبح الأفعال، وهي من الأمور التي تؤدي إلى عدم الأمن الفكري فيتولد له الحقد والحسد والكرهية لأفراد الأسرة والمجتمع عامة لعدم أخذ الحق له.

## النتائج

من خلال الدراسة تبينت النتائج التالية:

- ١ - أكدت التربية الإسلامية على إسهام الأسرة في الأمن الفكري من خلال تربية الأولاد على الأسس العقائدية في ضوء التمسك بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ في حياته.
- ٢ - تحرر الأسرة الأولاد من القيود المؤثرة إذا التزم بوسطية الإسلام دون تعصب لمذهب أو رأي أو هوى.
- ٣ - أكدت التربية الإسلامية على الأسرة بغرس حب العلم في الأولاد، وأخذه من أهله مع تنمية التفكير حتى يتحقق الأمن الفكري لديهم.
- ٤ - تميزت التربية الإسلامية بتحقيق الأمن الفكري من خلال التنشئة الأسرية، والقيام بتحقيق سد الحاجة الاقتصادية للأسرة، من بيان الأحكام الشرعية للأحداث.
- ٥ - أكدت التربية الإسلامية على الأسرة غرس الأخلاق الداعية لتحقيق الأمن الفكري.

## التوصيات:

- ١ - تكثيف الوعي بأهمية الأمن الفكري.
- ٢ - إسهام كل المؤسسات الاجتماعية في تحقيق الأمن الفكري.
- ٣ - إيضاح دور المؤسسات الاجتماعية والتربوية في تحقيق الأمن الفكري.

## المصادر والمراجع

- الأسم، أحمد رجب، (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م). النبي المرئي، دار الفرقان، عمان.
- البخاري، محمد عبدالله، (د. ت). صحيح البخاري، دار إحياء التراث، بيروت.
- بكار، عبد الكريم محمد، (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م). فصول في التفكير الموضوعي، دار القلم، دمشق.
- الترمذي، محمد عيسى الترمذي، (١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م). سنن الترمذي، تحقيق أحمد محمد شاكر (ج ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج ٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج ٤، ٥٥)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر.
- جابر، جابر عبد الحميد، (١٤١١هـ - ١٩٩٠م). مناهج البحث في التربية وعلم النفس، دار النهضة العربية، القاهرة.
- الحاكم، محمد بن عبد الله، (١٤١١هـ - ١٩٩٠م). المستدرک علی الصحیحین، تحقیق مصطفى عبد القادر عطا، دارالکتب العلمیة، بیروت.
- رضا، محمد رشید، (د. ت). تفسیر القرآن المسمی بتفسیر المنار، دار الفکر للطباعة والنشر والتوزیع، بیروت.
- السباعي، مصطفى حسني، (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م). أخلاقنا الاجتماعية، المكتب الإسلامي، بيروت.
- السجستاني، سليمان بن الأشعث، (د. ت). سنن أبي داود، تحقيق صدقي محمد جميل، دار الكتاب العربي، بيروت.
- الشمي، حسني عبد الرحيم، (١٤١٨هـ - ١٩٩٨م). المعلومات والتفكير، دار قباء للطباعة والتوزيع، القاهرة.
- صالح، عبد الرحمن عبد الله وآخرون، (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م). المرشد في كتابة الأبحاث، مكتبة المنار، مكة المكرمة.

- عبيدات، ذوقان وآخرون، (١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م). البحث العلمي، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان.
- الفوزان، عبدالعزيز فوزان، (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م). أثر العلم الشرعي في مواجهة العنف والعدوان، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.
- القاري، علي بن سلطان، (١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م). مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، دار الفكر، بيروت - لبنان.
- القزويني، محمد بن يزيد، (د. ت). سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.
- قطب، سيد إبراهيم، (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م). في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة.
- ابن القيم، محمد أبوبكر، (١٤٢١هـ - ٢٠٠١م). مدارج السالكين، تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت.
- ابن كثير، إسماعيل عمر، (١٤١٩هـ - ١٩٩٩م)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت.
- كرزون، أنس أحمد بيروت، (١٤٠٧هـ - ١٩٩٧م). منهج الإسلام في تزكية النفس، دار ابن حزم.
- محمد، مقداد يالجن، (١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م). بناء البيت السعيد في ضوء الإسلام، دار المريخ، الرياض.
- \_\_\_\_\_، (١٤١٨هـ - ١٩٩٨م). التربية الإسلامية والطبيعة الإنسانية، عالم الكتب للنشر، الرياض.
- مسلم، مسلم بن الحجاج، (د. ت). الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، دار الكتب العلمية، بيروت.
- النجار، عبد المجيد عمر النجار، (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م). دور حرية الرأي في الوحدة الفكرية بين المسلمين، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هيرندن، فيرجينيا.

إسهام الأسرة في تحقيق الأمن الفكري رؤية تربوية إسلامية... د. علي بن عبده أبوحميدي

نصير، محمد محمد نصير، (١٤١٣هـ - ١٩٩٣م). «الأمن والتنمية» مكتبة العبيكان - الرياض.

الهلاي، مسلم عيد، (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م). منهج الأنبياء في تزكية النفوس، دار ابن عفان للنشر والتوزيع، القاهرة.

## الرسائل

المالكي، عبد الحفيظ عبدالله، (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م). «نحو بناء استراتيجية وطنية لتحقيق الأمن الفكري في مواجهة الإرهاب، رسالة دكتوراه، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.